# الجندي الرصاصي الصغير



# الجندي الرصاصي الصغير

كَانَ فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ رَجُلٌ يُبَيِّضُ ٱلنُّحَاسَ وَكَانَ عِنْدَهُ مِغْرَفَةٌ مِنَ ٱلرَّصَاصِ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهَا فَذَوَّبَهَا وَصَنَعَ مِنْهَا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ جُنْدِيًّا صَغِيرًا وَجَعَلَ بِزَّتَهُمْ مِنْ لَوْنَيْنِ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَوَضَعَ بِأَيْدِيهِمِ ٱلْبُنْدُقِيَّاتِ مُسْنَدَةً إِلَى أَكْتَافِهِمْ كَأَنَّهُمْ فِي عَرْضٍ عَسْكَرِيٍّ وَرَكَّبَ لَهُمْ عُيُونًا تَنْظُرُ دَوْمًا إِلَى ٱلْأَمَامِ لَا يَشُكُّ ٱلنَّاظِرُ إِلَيْهِمْ فِي أَنَّهُمْ جُنُودٌ بَوَاسِلُ. وَسُرَّ ٱلْمُبَيِّضُ مِنْ عَمَلِهِ. فَوَضَعَ ٱلْجُنُودَ ٱلصِّغَارَ فِي عُلْبَةٍ وَبَاعَهُمْ.

وَكَانَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُمْ رَجُلًا قَدَّمَهُمْ لِٱبْنِهِ هَدِيَّةً يَوْمَ ذِكْرَى وِلَادَتِهِ.

فَلَمَّا فَتَحَ ٱلصَّبِيُّ ٱلْعُلْبَةَ وَرَآهُمْ صَاحَ مِنْ فَرَحِهِ: «هٰؤُلَاءِ جُنُودُ ٱلرَّصَاصِ!»

وَهٰكَذَا أُطْلِقَ ٱلِٱسْمُ، مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ، عَلَى مَا يُشَابِهُهُمْ مِنَ ٱللُّعَبِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ مِنْ رَصَاصٍ أَوْ غَيْرِ رَصَاصٍ.

وَسُرَّ بِهِمِ ٱلصَّبِيُّ سُرُورًا عَظِيمًا فَأَخَذَهُمْ مِنَ ٱلْعُلْبَةِ وَاحِدًا وَاحِدًا وَصَفَّهُمْ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ فِي تَرْتِيبٍ عَسْكَرِيٍّ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «مَا أَجْمَلَ هٰؤُلَاءِ ٱلْجُنُودَ!»

وَكَانَ ٱلْجُنُودُ لَا يَتَمَيَّزُ أَحَدُهُمْ عَنِ ٱلْآخَرِ إِلَّا جُنْدِيًّا وَاحِدًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا سَاقٌ وَاحِدَةٌ. عَلَى أَنَّ ٱلْجُنْدِيَّ كَانَ كَسَائِرِ رُفَقَائِهِ مُنْتَصِبًا عَلَى قَدَمِهِ وَلَهُ رَوْعَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ. وَكَانَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ حَيْثُ يَقُومُ ٱلْجُنُودُ بِتَمَارِينِهِمْ لُعَبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا لُعْبَةٌ





ٱسْتَرْعَتِ ٱنْتِبَاهَ ٱلْجُنْدِيِّ ٱلصَّغِيرِ وَهِيَ صُنْدُوقٌ صَغِيرٌ مِنَ ٱلْكَرْتُونِ عَلَيْهِ رَاقِصَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ رَاقِصَاتِ مَلَاعِبِ ٱلْحَيَوَانَاتِ مُرْتَدِيَةٌ ثَوْبًا رَقِيقًا مِنَ ٱلْحَرِيرِ ٱلْأَبْيَضِ كَأَنَّهُ سَحَابَةُ صَيْفٍ.



وَكَانَتِ ٱلصَّبِيَّةُ ٱلرَّاقِصَةُ قَائِمَةً عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ وَٱلسَّاقُ ٱلْأُخْرَى مَمْدُودَةٌ فِي ٱلْهَوَاءِ لَا يَرَاهَا ٱلْجُنْدِيُّ ٱلصَّغِيرُ فَظَنَّ أَنَّهَا مِثْلَهُ بِسَاقٍ وَاحِدَةٍ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ . هٰذِي ٱمْرَأَةٌ تَصْلُحُ لِي فَلَا بُدَّ مِنَ ٱلتَّعَرُّفِ إِلَيْهَا .

وَصَعِدَ عَلَى عُلْبَةِ تِبْغٍ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَتِهَا وَيَتَمَتَّعَ بِٱلنَّظَرِ إِلَى جَمَالِهَا وَأَنَاقَتِهَا وَيَكْشِفَ عَنْ سِرِّ ٱنْتِصَابِهَا عَلَى طَرَفِ أَصَابِعِ رِجْلِهَا ٱلْوَحِيدَةِ دُونَ أَنْ تَفْقِدَ تَوَازُنَهَا .





وَعِنْدَئِذٍ بَدَأَتْ مَصَائِبُ ٱلْجُنْدِيِّ ٱلصَّغِيرِ تَتَوَالَى . فَهِرَّةُ ٱلْبَيْتِ عَنَّ لَهَا أَنْ تُلَاعِبَهُ وَتُدَاعِبَهُ فَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى فِي حَيَاتِهِ مِثْلَ هٰذَا ٱلْحَيَوَانِ ٱلْكَرِيهِ ٱلْمَنْظَرِ .

وَعِنْدَ نِصْفِ ٱللَّيْلِ ٱنْفَتَحَتْ عُلْبَةُ ٱلتَّبْغِ فَجْأَةً وَٱنْتَصَبَ فِيهَا عِفْرِيتٌ كَانَ مُرَكَّبًا عَلَى نَيَّاضٍ وَقَالَ لِلْجُنْدِيِّ :

— حَوِّلْ لِحَاظَكَ عَنِّي يَا جُنْدِيَّ ٱلنَّحْسِ . غَدًا يَطْلُعُ ٱلصُّبْحُ فَتَرَى مَا يَكُونُ .

وَفِي ٱلصَّبَاحِ وَضَعَتِ ٱلْفَتَاةُ ٱبْنَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلْجُنْدِيَّ عَلَى حَافَّةِ ٱلنَّافِذَةِ . وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ فَأَلْقَتْ بِهِ مِنَ ٱلطَّابِقِ ٱلثَّالِثِ إِلَى حَضِيضِ ٱلطَّرِيقِ .







فَيَا لَهُ مِنْ سُقُوطٍ هَائِلٍ . إِنَّهُ وَقَعَ عَلَى رَأْسِهِ وَدَخَلَتْ حَرْبَتُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَكَانَ رَأْسُهُ غَارِزًا فِي ٱلْأَرْضِ وَسَاقُهُ مُرْتَفِعَةً فِي ٱلْهَوَاءِ .

وَرَأَتْهُ فَرَاشَةٌ فَتَأَمَّلَتْهُ وَدَهِشَتْ لِهٰذَا ٱلْمَنْظَرِ وَقَالَتْ : مَا هٰذِهِ ٱلزَّهْرَةُ ٱلْغَرِيبَةُ ٱلَّتِي نَبَتَتْ فِي ٱللَّيْلِ ؟

وَمَرَّ بِهِ كَلْبٌ كَبِيرٌ كَادَ يَرْفُسُهُ بِقَوَائِمِهِ ثُمَّ بَدَأَ ٱلْمَطَرُ يَتَسَاقَطُ وَمَا لَبِثَ أَنْ تَحَوَّلَ إِلَى سَيْلٍ عَارِمٍ . وَمَا ٱنْتَهَتِ ٱلْعَاصِفَةُ حَتَّى مَرَّ بِهَا وَلَدَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا :

هٰذَا جُنْدِيٌّ مِنْ رَصَاصٍ فَلْنَضَعْهُ فِي زَوْرَقٍ وَنُلْقِهِ فِي ٱلْمَاءِ . وَأَخَذَا جَرِيدَةً قَدِيمَةً وَجَعَلَا مِنْهَا زَوْرَقًا وَوَضَعَا ٱلْجُنْدِيَّ وَرَمَيَاهُ فِي سَاقِيَةٍ كَانَتْ قَدْ تَجَمَّعَتْ مِنْ مَاءِ ٱلْمَطَرِ وَسَارَ ٱلزَّوْرَقُ وَتَبِعَهُ ٱلْوَلَدَانِ رَاكِضَيْنِ وَهُمَا يُصَفِّقَانِ لَهُ بِأَيْدِيهِمَا .







وَكَانَتِ ٱلسَّاقِيَةُ تَصُبُّ فِي بُحَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ فَدَفَعَ ٱلْمَاءُ ٱلزَّوْرَقَ بِعُنْفٍ إِلَى ٱلْبُحَيْرَةِ وَدَارَ ٱلزَّوْرَقُ عَلَى نَفْسِهِ مِرَارًا ثُمَّ رَسَا. غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ قَدِ ٱمْتَلَأَ مَاءً وَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْغَرَقِ. وَقَدْ بَلَغَ ٱلْمَاءُ صَدْرَ ٱلْجُنْدِيِّ وَأَخَذَ ٱلزَّوْرَقُ يَغُوصُ فِي ٱلْمَاءِ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَمَزَّقَ وَرَقُ ٱلزَّوْرَقِ.



وَفِي رَفَّةِ عَيْنٍ غَمَرَ ٱلْمَاءُ رَأْسَ ٱلْجُنْدِيِّ ٱلْبَاسِلِ. عَلَى أَنَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ هٰذِهِ مَا ٱنْفَكَّ يُفَكِّرُ بِٱلرَّاقِصَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ٱلَّتِي غَابَتْ عَنْ نَظَرِهِ. وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ ٱبْتَلَعَتْهُ سَمَكَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ مَارَّةً مِنْ هُنَاكَ.



وَٱشْتَمَلَ ٱلظَّلَامُ عَلَى ٱلْجُنْدِيِّ ٱلْمِسْكِينِ وَبَاتَ لَا يَسْتَطِيعُ حِرَاكًا لٰكِنَّهُ ظَلَّ عَلَى بَسَالَتِهِ فَتَمَدَّدَ دُونَ أَنْ يُحَوِّلَ ٱلْبُنْدُقِيَّةَ عَنْ كَتِفِهِ.

لَا نَدْرِي كَمْ قَضَى مِنَ ٱلْوَقْتِ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ لِأَنَّ ٱلْجُنْدِيَّ ٱلصَّغِيرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِٱلْأَوْقَاتِ.

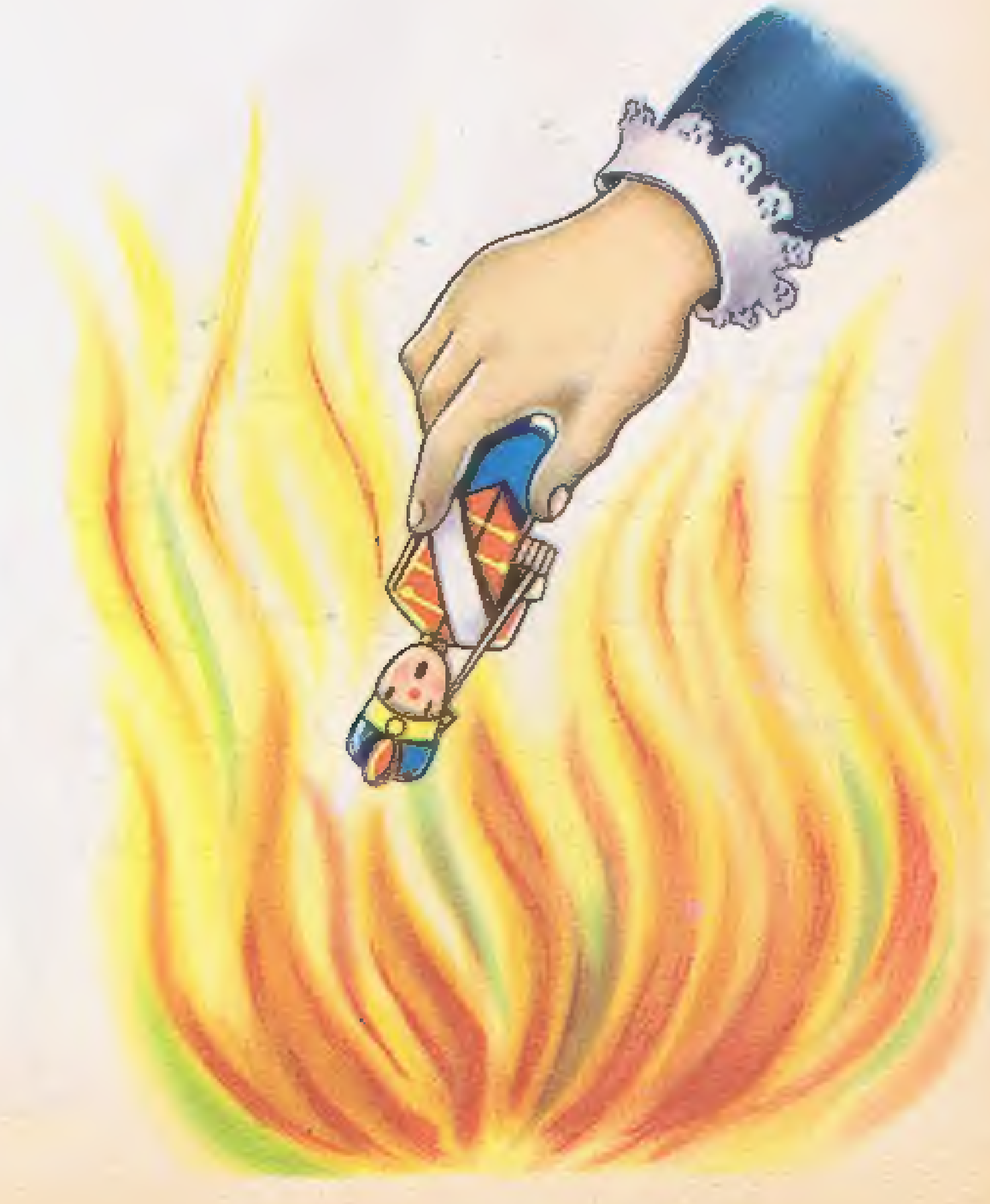


وَفَجْأَةً أَخَذَتِ ٱلسَّمَكَةُ تَضْطَرِبُ وَتَتَقَلَّبُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ ثُمَّ سَكَنَتْ وَظَهَرَ لِلْجُنْدِيِّ نُورُ مِصْبَاحٍ عَظِيمٍ بَهَرَ عَيْنَيْهِ وَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ مُتَعَجِّبًا:

«هٰذَا جُنْدِيٌّ مِنْ رَصَاصٍ!»



وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلسَّمَكَةَ كَانَتْ قَدْ عَلِقَتْ بِسِنَّارَةِ صَيَّادٍ فَحَمَلَهَا إِلَى ٱلسُّوقِ. وَبَاعَهَا وَدَفَعَهَا ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهَا إِلَى ٱلطَّاهِيَةِ فَشَقَّتْهَا بِسِكِّينٍ وَوَجَدَتْ فِيهَا ٱلْجُنْدِيَّ. وَمِنْ غَرِيبِ ٱلْمُصَادَفَةِ أَنَّ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهَا كَانَ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَى مِنْ قَبْلُ ٱلْجُنْدِيَّ ٱلرَّصَاصِيَّ. وَهٰكَذَا أَعَادَ ٱلْجُنْدِيَّ ٱلصَّغِيرَ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ ٱلَّتِي سَقَطَ مِنْ نَافِذَتِهَا تِلْكَ ٱلسَّقْطَةَ ٱلْهَائِلَةَ. وَعَرَفَ ٱلْفَتَاةَ ٱبْنَةَ صَاحِبِ ٱلْبَيْتِ وَرَأَى مِنْ جَدِيدٍ ٱلرَّاقِصَةَ ٱلَّتِي أُعْجِبَ بِهَا.



وَقَدْ تَأَثَّرَ بَطَلُنَا بِمَا وَقَعَ لَهُ تَأْثِيرًا عَظِيمًا حَتَّى وَدَّ أَنْ يَبْكِيَ لَوْ يَسْتَطِيعُ ٱلْبُكَاءَ وَحَدَّقَ ٱلْجُنْدِيُّ بِنَظَرِهِ إِلَى ٱلرَّاقِصَةِ ٱلْخَفِيفَةِ ٱلْهَفْهَافَةِ وَحَدَّقَتْ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ يَنْبِسَا بِكَلِمَةٍ.

وَبَيْنَمَا هُمَا كَذٰلِكَ أَخَذَ وَلَدٌ طَائِشٌ ٱلْجُنْدِيَّ وَرَمَاهُ فَجْأَةً فِي نَارِ ٱلْمَوْقِدِ.





فَٱنْتَصَبَ ٱلْجُنْدِيُّ عَلى رِجْلِهِ فِي ٱللَّهَبِ وَٱخْتَنَقَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْحَرارَةِ لَكِنَّهُ ظَلَّ يَنْظُرُ إِلَى ٱلرَّاقِصَةِ وَٱلرَّاقِصَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَبَغْتَةً فُتِحَ ٱلْبابُ وَنَفَخَتِ ٱلرِّيحُ فَطارَتِ ٱلرَّاقِصَةُ تَوّاً إِلَى ٱلنَّارِ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْجُنْدِيِّ . فَأَحَسَّ فِي مُصابِهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ حَقّاً وَطَفِقَ يَبْتَسِمُ لِلرَّاقِصَةِ. ثُمَّ ذابَ ٱلرَّصاصُ قَلِيلًا قَلِيلًا فِي ٱلنَّارِ وَتَحَوَّلَ إِلَى قِطْعَةِ مَعْدِنٍ عَلى شَكْلِ قَلْبٍ صَغِيرٍ.

أَمَّا ٱلرَّاقِصَةُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْها سِوَى ٱلنَّجْمَةِ ٱلصَّغِيرَةِ ٱلَّتِي كانَتْ عَلى جَبِينِها.

فَما قَوْلُكُمْ أَيُّها ٱلصِّغارُ؟ قَدْ يَكُونُ ٱلْجُنْدِيُّ ٱلصَّغِيرُ ٱلْباسِلُ أَرادَ أَنْ يُقَدِّمَ قَلْبَهُ ٱلصَّغِيرَ إِلَى ٱلرَّاقِصَةِ ٱلَّتِي ٱحْتَرَقَتْ مَعَهُ فِي نارٍ واحِدَةٍ.






قوس الغمام

٢

منشورات المكتبة البولسية
شارع لبنان - بيروت - ص.ب: ٤٤٥٩-١١ لبنان
هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١
شارع القديس بولس - جونيه - ص.ب: ١٢٥ لبنان
هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢